المدائح النبوية في شعر ابن مُليك الحموي
دراسة استقرائية تحليلية

دكتور/ فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي
أستاذ الأدب والبلاغة المساعد
جامعة الباحة
المملكة العربية السعودية

مستخلص البحث:
هدفت الدراسة إلى تناول المدائح النبوية في شعر ابن مُليك الحموي المتوفى سنة ٩١٧هـ، وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد،وخمسة مباحث، أولها:بنية القصيدة، وثانيها: الصفات الخَلقية والخُلقية، وثالثها: معجزاته ودلائل نبوته، ورابعها: تحدث عن الغلو في مدائح ابن مُليك، وتناول الخامس: الدراسة الفنية، وخُتم البحث بخاتمة احتوت على النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج: تمسك الشاعر بالمنهج التقليدي في بناء قصائده، والتزام البحور الخليلية المعروفة، وسير قصائده من حيث المضمون على نمط المدائح النبوية في عصر الشاعر والعصر الذي قبله، وكان لتوظيف الموروث الديني والتاريخي أثره في تشكيل القصيدة، واتسمت لغة الشاعر بالسهولة والوضوح، وكانت ذات دلالات مباشرة مبتعدة عن التعقيد والتعمية، ولم تخلُ مدائح الشاعر من الغلو الذي تجاوز بعضه الحدود الشرعية.

الكلمات المفتاحية: المدائح النبوية – ابن مُليك – الشعر الديني.

المقدمة

الحمد لله الذي وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن المدائح النبوية تشكل جزءًا كبيرًا من تراثنا العربي؛ إذ أحدث ظهور محمد ﷺ تغييرًا كبيرًا في مجرى الحياة، ورأى الناس فيه من الأخلاق والقيم ما فاق به غيره، وعَلِم ذوو الألباب أنه يختص بصفات تميزه عن جميع البشر، ومن أولئك القوم الذين أذهلتهم شخصية النبيﷺ الشعراء الذين اعتادوا مدح كرماء أقوامهم وشجعانهم وحلمائهم؛ فانبرت ألسنتهم وثارت قرائحهم مادحةً هذا النبي ﷺ الذي جعله الله رحمة للعالمين، وقد سار هذا المدح في بدايته على الطرائق التي أَلِفوها في مديحهم منذ العصر الجاهلي، ومع تطور الحياة وتَشعُّب المسلمين إلى فرق وجماعات تطور المديح النبوي، واتخذ اتجاهًا آخر؛ خاصة في العهد الأيوبي والمملوكي، ومن أولئك الشعراء الذين جرفهم التيار الجديد في المدائح النبوية ابن مُليك الحموي، الذي برزت في مدائحه خصائص وظواهر تستحق الدراسة.

أسباب اختيار الدراسة:

- القيمة الفنية في شعر ابن مُليك الحموي عامة، والمدائح النبوية خاصة.
- قلة اهتمام الدارسين بشعره؛ إذ لم تصدر عنه دراسات علمية وأكاديمية إلا تحقيق ديوانه بدون دراسة.
- بروز المديح النبوي في شعره بشكل كبير؛ إذ بلغت أبيات المديح في الديوان ٥٣٩ بيتًا.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الدراسة في كونها تتناول جانبًا لم يُدرس من شعر ابن مُليك الحموي.

الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها:

- فتح باب الدراسة والكشف عن مدائح ابن مُليك الحموي، ودراستها دراسة وصفية تحليلية.
- إبراز القيمة الفنية لمدائح ابن مُليك الحموي.

الدراسات السابقة:

ظهرت دراسات كثيرة حول المدائح النبوية بصفة عامة، وهي أكثر من أن تحصى، ولكن مدائح ابن مُليك الحموي لم تُعط شيئًا من عناية الدارسين إلا تحقيق ديوانه "ديوان

النفحات الأدبية من الزهرات الحموية" تقديم وتحقيق إسراء أحمد فوزي الهيب، الذي طُبع في دمشق سنة ٢٠١٠م، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة السورية، وقد اكتفت الباحثة بإخراج النصوص دون دراستها.

وأورد محمود سالم في كتابه المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، الصادر عن دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ذكر الشاعر مستشهدًا ببيتين من شعره على الحقيقة المحمدية.

وقد جاء هذا البحث ليدرس بعناية المدائح النبوية في شعر ابن مُليك الحموي دراسة وصفية تحليلية، واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث: المبحث الأول جاء بعنوان: بُنية القصيدة، وجاء المبحث الثاني بعنوان: صفات النبي ﷺ الخَلقية والخُلقية، وجاء الثالث بعنوان: معجزاته ودلائل نبوتهﷺ، وتحدث الرابع عن الغلو في مدائح ابن مُليك، وجاء الخامس بعنوان: الدراسة الفنية، ثم الخاتمة التي احتوت على نتائج البحث والتوصيات، ثم خُتم البحث بثبت المصادر والمراجع.

التمهيد:

المَدْح لغةً: نقيض الهجاءِ وهو حُسْنُ الثناءِ؛ يقال: مَدَحْتُه مِدْحَةً واحدة ومَدَحَه يَمْدَحُه مَدْحاً ومِدْحَةً[١].

واصطلاحًا: تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثالية، ومزايا إنسانية رفيعة يتحلى بها شخص من الأشخاص أو أمة من الأمم وشعب من الشعوب[٢].

والمديح النبوي: "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"[٣]، أو هو: الشعر الذي ينصب على مدح النبي ﷺ بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية، وإظهار الشوق لرؤيته، وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول ﷺ مع ذكر معجزاته، ونظم سيرته شعرًا، والإشادة بغزواته، وصفاته المثلى، والصلاة عليه تعظيمًا وتقديرًا[٤]، وقد انتشر التصوف في العصر المملوكي، واعترفت به الدولة فكان تعيين شيوخ الطرق يتم من قبل الدولة، وشجعت الصوفية إظهارًا للتدين[٥]، وأصبحت الصوفية إحدى روافد ثقافة الشعراء في ذلك الزمن، بل تطور الأمر فأصبح لكل فرقة من فرق الصوفية شعراؤها الذين يدعون إليها، وينافحون عنها.

ومن المعروف أن "ما يقال بعد الوفاة يُسمى رثاءً، لكنه في الرسول يُسمى مدحًا، كأنهم لحظوا أن الرسول ﷺ موصول الحياة، وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء"[٦]، وقد "شارك رثاء الرسول ﷺ المديح في تكوين أساس لشعراء المدائح النبوية، وعن هذا الأساس أخذوا الكثير من الأفكار والمعاني"[٧] والمديح النبوي فن يتميز بالصدق الفني

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، (د.ت). مادة: مدح.

(٢) المعجم المفصل في اللغة والأدب، ميشيل عاصي، وأميل يعقوب، دار الملايين، ١٩٨٧م، ج٢، ص١١٣٣.

(٣) المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، دار المحجة البيضاء، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص١٧.

(٤) ينظر: شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، ٢٠٠٧م، ديوان العرب، الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٩٦٨٠

(٥) ينظر: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣٩.

(٦) المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، ص١٧.

(٧) المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٥٦. (بتصرف يسير).

والخلقي، ويختلف هذا المدح عن غيره من ألوان المديح التي قد تكون صادقة، وقد تكون تملقاً للحصول على الكسب والجاه من ذوي المال والسلطان؛ لأن هذا الفن يمجِّد الفضائل الإنسانية، ويشيد بها، ولم ينشأ عن الرغبة في العطاء بل نشأ عن إعجاب ملأ قلب الشاعر فانبثق الشعر عن عاطفة صادقة(١).

وتباينت آراء الدارسين في الحكم على بداية ظهور هذا الفن، فرأى بعضهم أن ظهوره كان مع ظهور الدعوة المحمدية، ويؤيد رأيهم قصائد الصحابة رضي الله عنهم من أمثال: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، والعباس بن مرداس، وكعب بن زهير، بينما ذهب آخرون إلى أنه فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري (٦٩٦هـ)(٢)، ويرى الباحث أن الرأي الأول هو الأقرب إلى الصواب، ويؤيد ذلك مجموعة من القصائد التي قيلت في النبي ﷺ منذ وقت مبكر كقصيدة عمه أبي طالب التي مطلعها:

خليليَّ ما أُذْني لأوَّلِ عاذلِ بِصَغْواءَ في حقٍّ ولا عند باطلِ

وقد نص عليها ابن سلَّام في طبقاته، فقال: أبرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها النبي(٣)، وهي قصيدة نافح فيها أبو طالب عن ابن أخيه، ولم يُسلمه لأعدائه، ومن أبياتها التي مدح بها النبي ﷺ قوله:

وأبيضَ يُستَسقَى الغَمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامى عِصْمةٌ للأرامِلِ
يلوذُ به الهُلاّكُ من آلِ هاشمٍ فهُم عندَهُ في نِعمةٍ وفَواضلِ

ويقول في قصيدة أخرى(٤):

فإن حصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوما فإن محمدًا هو المصطفى من سرها وكريمها

---

(١) ينظر: أسس النقد عند العرب، أحمد بدوي، نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م، ص ٢١٥.

(٢)ينظر: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، عباس الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٢م، ص١٤١.

(٣) طبقات فحول الشعراء، ابن سلَّام، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢٤٤.

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح النبوية، الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٢٠-٢٢١.

ونُسبت للأعشى قصيدة مدح فيها الرسول الكريم، ومطلعها[١]:

أَلَــمْ تَغْــتَمِضْ عَينــاكَ لَيلَــةَ أَرْمَــدَا وعَــادَكَ مــا عَــادَ الــسَّلِيمَ مــسَّهدَا

ويخاطب فيهاناقته، يحثها على السير إلى محمد ﷺ قائلًا:

فَآلَيْــتُ لا أَرْثَــي لهَــا مِــنْ كَلاَلَــة ولا مــنْ حفــىً حتــى تــزورَ محمّــدا
مَتى مَا تُنَــافي عنــدَ بــابِ ابــنِ هاشِــمٍ تريحــي وتلقــي مــنْ فواصــلِه يــدا
نبــيٌّ يــرى مــا لاتــرونَ، وذكــرهُ أغَــارَ، لَعَمْــرِي، فــي الــبِلادِ وَأَنجَــدَا

"وكان كثير من الشعراء المسلمين يمتدح الرسول وهديه الكريم، يتقدمهم في ذلك شعراء المدينة"[٢]، وهم: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، ثم كعب بن زهير في لاميته التي يعتذر فيها للرسولﷺ.

وهذه بعض النماذج التي تؤكد ظهور المديح النبوي منذ ظهور النبي الكريم ﷺ لكنه لم يكن فنًّا مستقلًّا له سماته وخصائصه التي تميزه إلا في عصر الدول المتتابعة؛ وخاصة في عصر المماليك، ويُعد البوصيري صاحب البُردة هو رائد هذا الفن بلا منازع، وقد قدَّست بعض الطوائف بردته؛ إذ كانت تُقرأ في يوم الجمعة على الطهارة مع استقبال القبلة[٣]، ونُسج حولها من الرؤى والأساطير الشيء الكثير.

ويمكن تصنيف المديح النبوي في ثلاثة اتجاهات[٤]:

١- اتجاه شعري محض، وهي الفترة التي زامنت النبي حتى القرن السابع الهجري.

٢- اتجاه شعري ممزوج بالتصوف والمعارف الدينية والفلسفية، وذلك من القرن السابع فما بعد.

---

(١) ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، (د.ط)، (د.ت)، ص١٣٥.

(٢) العصر الإسلامي، شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٧، ص٥٢.

(٣) النفحة العلية في أوراد الشاذلية، زكريا عبد القادر، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، ١٩٠٣م، ص٣٤٠.

(٤) ينظر: مجلة العلوم الإنسانية الدولية، (المدائح النبوية في الشعر العربي، علي سليمي، ومحمد أحمدي، العدد ١٨، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٩.

٣- اتجاه شعري ممزوج بالقضايا الاجتماعية والسياسية، ويمثلها الشعر المعاصر.

وإن الدافع لمدح النبيﷺ في المقام الأول، هو المحبة، والإشادة بأثره في البشرية فرسول الله ﷺ حمل رسالة السماء إلى الناس، فنقلهم من وضع إلى وضع، فحقق للإنسان إنسانيته، وأعطى لوجوده معنى، ولحياته رسالة وهدفًا، وقد حرص شعراء المدائح النبوية على إظهار أثر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الناس كافة في قصائدهم، وزادوا على ذلك، فأشركوا الكون كله في التفاعل مع النبي(١).

التعريف بابن مُليك الحموي، ومدائحه:

هو علاء الدين أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الله بن مُليك الحموي الدمشقي الفُقَّاعي الحنفي، ولد في حماة سنة أربعين وثمان مئة للهجرة النبوية الشريفة، وفيها تلقى الأدب والنحو والعروض، ثم انتقل إلى دمشق، ورحل إلى مصر، وزار طرابلس، وتوفي سنة سبع عشرة وتسع مئة للهجرة(٢).

وقد بلغت قصائد المديح النبوي في ديوان ابن مليك اثنتي عشرة قصيدة، متجاوزة الخمس مئة بيت، خمس منها على البحر الطويل، وثلاث من الخفيف، واثنتان من البسيط، واثنتان من الكامل، وقد أفصح الشاعر عن غايته من تلك المدائح بقوله(٣):

ومازلت مشغول الفؤاد بمدحه لعلي أرى لي من شفاعته قسطًا

فهو يتقرب إلى ربه بمدح نبيه محمد ﷺ لعله يكون في زمرة من تشملهم شفاعته ﷺ.

(١) ينظر: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص٢٥٤.

(٢) ينظر: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، لابن مُليك الحموي، تح: إسراء أحمد فوزي الهيب، منشورات الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة، ٢٠١٠م، ص٩ وما بعدها.

(٣) النفحات الأدبية، ص٥٧.

المبحث الأول: بنية القصيدة

البناء: نقيض الهدم، وبناه بنية وبناية، والبناء: المبني والجمع أبنية، والبِنية بكسر الباء وضمها ما بنيته وهو البني بكسر الباء وضمها، والبنية الهيئة، وبنية الكلام: صياغته ووضع ألفاظه ورصف عباراته(١).

وهو مصطلح نقدي حديث، يقصد به تلك العناصر الموضوعية والفنية المكونة لبنية القصيدة على مستوى الشكل والمضمون، "وليس المقصود أن نتحدث عن الموهبة وخصوصية الشاعر"(٢)، ويشكل بناء القصيدة دعامة أساسية من دعائم العمل الشعري بفنه ودقته، ولعله يعكس لنا رؤية الشاعر وطريقة معالجته للقضية المطروحة أمامه، كما أنه يدل في بعض جوانبه على الحياة العقلية والاجتماعية للعصر، ومن المعروف أن نقادنا القدامى تحدثوا عن نظام القصيدة العربية القديمة، وقد عرفت القصيدة الجاهلية عندهم ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ونظموا فيه جلّ أشعارهم، ويبدو أنه أصبح سنة من الصعب الخروج عليها، ومن غير المألوف مخالفتها(٣).

ونجد أن ابن قتيبة قد أشار إلى المنهج الفني للقصيدة العربية، وخاصة المديح بصورة مفصلة وبرؤية موضوعية في تحليل مكوناتها وعناصرها، والعلاقة بين أجزاء القصيدة: المقدمة والرحلة والغرض، وفي كل جزء من هذه الأجزاء، أساليب متبعة، وقد اعتاد الشاعر منذ العصر الجاهلي على "الابتداء فيها بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الرّبع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها"(٤)، "فالشاعر المجيد مَنْ سلك هذه الأساليب، وعدَّلَ بين هذه الأقسام"(٥).

(١) ينظر: لسان العرب، مادة: بنى.

(٢) الصورة والبناء الشعري، د. محمد حسن عبد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٨١م، ص١٧٧.

(٣) بنية القصيدة العربية الجاهلية، ثامر إبراهيم المصاورة، ديوان العرب، رابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٤٧٧٣

(٤) الشعر والشعراء،تح: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج١، ص٧٤.

(٥) الشعر والشعراء، ج١، ص٧٥-٧٦.

وقد سار ابن مليك الحموي في مديحه النبوي على نهج القدماء؛ إذ بدأ بالنسيب الذي يطيل فيه نسبيًّا في بعض القصائد، ويوجز فيه أحيانًا، ولكنه يتخلص منه ببيت أو بيتين يتشوَّق ويتحدَّث فيها عن الديار التي حول المدينة المنورة، أو التي تكون على طريق الحاج والمعتمر، ويجعل منها مدخلًا للغرض الذي قيلت القصيدة من أجله؛ كقوله[١]:

وأنـــخْ بـــسلْعٍ فالعُـــذيبِ فبـــارقٍ فـــــالرقمتينِ فحـــــاجزٍ فـــــالأجرعِ

وأحيانًا يجعل من حديث المحبوبة مدخلًا ذكيًّا لغرضه الأصلي؛ ففي قصيدته التي مطلعها: [٢]:

هـــل لـــصبٍّ قـــد غيـــر الـــسقم حالَـــهْ زورة مـــــنكمُ علـــــى أي حالَـــــةْ

إذ بدأ الشاعر قصيدته ــ التي بلغت أربعين بيتًا ــ بالنسيب، وجعل نسيبه في سبعة عشر بيتًا تحدث فيها عما يعانيه من لواعج الشوق والغرام، وخلع على محبوبته جملة من الصور الجميلة، وعندما أراد الدخول إلى غرضه الأصلي لم يشعر القارئ بالانقطاع المفاجئ، بل تخلص من تلك المقدمة بقولة[٣]:

ثـــم لمـــا أن ســـلَّمت أذكرتنـــي مـــدح مـــن ســـلَّمت عليـــه الغزالـــةْ
خـــاتم الأنبيـــاء والرســـل حقًّـــا مـــن أتـــى بالهـــدى وأدَّى الرســـالةْ

ولكنه في قصيدته التي مطلعها:

رأى العقيـــق فـــأجرى دمعـــه لولـــو متـــيَّمٌ دمعـــه بـــالهجر مطلـــولُ

يقطع الحديث عن النسيب مباشرة على عادة بعض الشعراء الذين كانوا يتخلصون ببعض العبارات كـــ"دع ذا، وعَدِّ عن ذا"[٤]بقوله[٥]:

يا صاح دَعني من ذكرى الحبيـب ومـن بانـت ســعاد فقلبـي اليـوم متبـولُ

---

(١) النفحات الأدبية، ص٤٢.

(٢) نفسه، ص٥٨.

(٣)نفسه ، ص٥٩.

(٤) العمدة، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط١، ٢٠٠٦م، ج١، ص١٩٨.

(٥) النفحات الأدبية، ص٦٨-٦٩.

ولـــيس فـــي ربـــة الخلخـــال لـــي أربٌ بـــل خـــاتم الأنبيـــاء القـــصدُ والـــسولُ

ثم يتعرض لصفات النبي الخُلقية والخَلقية، ويتعـرض لمعجزاتـه، ويـذكر الحـوض والشفاعة، ويمتدح أصحابه ﷺ ويخلع عليهم من الصفات الحميدة الشيء الكثير خاصـة الكرامة والشجاعة، ويصف جهادهم، ومجالدتهم للأعداء، وحمايتهم للنبي ﷺ، ويظهـر الغبطة لهم أن اصطفاهم الله لصحبته دون غيرهم، وعادة ما يتخلص من هـذا المعنـى بنداء النبيﷺ أو التساؤل والتمني بأن يحظى بزيارة لتلك الأماكن؛ ليجعل من ذلك سـببًا للاعتراف بذنوبه، ويطلب من النبي الكريم ﷺ الشفاعة لـه، وتكثـر التوسـلات التـي يتجاوز بعضها الحدود الشرعية، ثم تكون خاتمة القـصائد موحـدة، وذلـك بختامهـا بالصلاة على النبي ﷺ؛ إذ لم تخلُ قصيدة واحده من المدائح النبوية من تلـك الخاتمـة؛ كقوله(١):

عليـــك صـــلاة الله ثـــم ســـلامه ســـلامٌ بـــه عقـــد المـــدائح يُـــنظمُ
وآلِـــكَ والـــصحب الـــذين حـــديثهم بـــه يبـــدأ الـــذكر الجميـــل ويُخـــتَمُ

المبحث الثاني: صفات النبي الخَلقية، والخُلُقية في مدائح ابن مُليك

لقد اصطفى الله رسوله محمدًا ﷺ، وأحسن خَلْقه وخُلقه، وفضله على العالمين وشهد لـه أعداؤه قبل أصحابه بالجمال الخَلقي والخُلقي، ووصفوه بالأمين، وهو خيار من خيـار، فعن واثلة بن الأسقع ــ رضي الله علنه ــ أنـه سـمع رسـول الله ﷺ يقـول: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنـي هاشم، واصطفاني من بني هاشم"(٢)، رواه مسلم، وفي ذلك يقول الشاعر(٣):

هو المـصطفى مـن نـسل أكـرم والـدٍ فيـا كـرم الآبـا ويـا شـرف الأبنـاء

(١) نفسه، ص٣٧.
(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٢٧٦.
(٣) النفحات الأدبية، ص٣٩.

ويقول في موضع آخر[١]:

نبي أتى من أشرف الناس عنصرًا سلوا البيت عنه فهو يخبركم صدقا

ومهما وصفه الواصفون، ومدحه المادحون فلا أعظم من وصف ربه له حين قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾القلم آية ٤، وقد تعرض ابن مليك الحموي في شعره إلى صفاته الخَلقية والخُلقية؛ فمن صفاته ﷺ أنه جميل المحيا، أزهر اللون، أبلج أكحل أدعج، وفي ذلك يقول الشاعر[٢]:

جميل المحيا أزهر اللون أبلج بريق الثنايا أكحل أدعج أقنى[٣]

وهي بعض صفات وردت في حديث أم معبد الخزاعية التي وصفتهﷺ لزوجها بقولها: "ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه تجله، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج...الحديث" [٤]، ويقول في موضع آخر[٥]:

يريك محيًّا بالحيا متهللًا تراه إذا ما جئته ضاحكًا طلقا
فمن قاس جهلًا بالأهلة فرقه فذاك الذي أخطاه لم يشهد الفرقا

فهو صاحب الوجه المتهلل الطلق الذي يبتسم في وجوه الناس، ومن شبه وجهه بالأهلة فقد جَهل؛ لأن وجهه أعظم إشراقًا منها، ومن صفاته ﷺ التي تناولها الشاعر بالإضافة إلى ملاحة الوجه عذوبة المنطق؛ إذ يقول[٦]:

هو الفاتح المبعوث للرسل خاتم فآخرهم بعثًا وأولهم خَلْقًا
وأوسعهم صدرًا وأسمحهم يدًا وأملحهم وجهًا وأعذبهم نطقًا

---

(١)النفحات الأدبية، ص٥٠.

(٢)نفسه ، ص٣٩.

(٣) ارتفع وسط قصبة أنفه، وضاق منخراه.

(٤) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، تح: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص٥٤.

(٥) النفحات الأدبية، ص٥١.

(٦) النفحات الأدبية، ص٥١.

ولايخفى ما في البيت الثاني من جمالية التقسيم؛ إذ أعطت البيت نغمًا موسيقيًّا عاليًا، وهي جمالية اعتادها الشعراء في غرض المدح عندما يخلعون على الممدوح مجموعة من الصفات الحميدة المتتابعة، وقد كان النبي ﷺ أكمل الناس أخلاقًا، فقد وهبه الله من الصفات الحميد والأخلاق الكريمة ما يشهد بنبوته، وقد هيَّأه ربه تعالى؛ حتى تتم دعوته، ويستقيم أمر دينه فوهبه من الرحمة واللين ما يجعل ذوي الألباب يؤمنون به ويصدقونه، ويلتفون حوله، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ آل عمران: ١٥٩.

وهو الذي يعفو عمَّن ظلمه، ويصفح عمَّن أساء إليه، ولم ينتقم لنفسه قط، وكثيرة هي الأحداث التي عفا فيها عن خصومه الذين ناصبوه العداء، وأذاقوه ألوان العذاب، وفي ذلك يقول الشاعر(١):

ولم ينتقم في الدهر يومًا لنفسه ويعفو عن الجاني المسيء ويحلمُ

وقد أخذ الشاعر هذا من حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ الذي جاء فيه "وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى"(٢). رواه مسلم.

وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة، جاء بالهدى وبالنور المبين، قال الشاعر: (٣):

نبي الهدى قد جاء للحق رحمةً فللبائس الجدوى وللخائف الأمنا

أما في الكرم فكان النبيﷺأكرم البشر، فهو أجود من الريح المرسلة؛ فعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: "كان رسول الله ﷺأجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة"(٤) رواه مسلم، وعن هذه الصفة الكريمة يقول الشاعر: (١):

---

(١) نفسه، ص٣٥.

(٢) صحيح مسلم الحديث رقم: ٢٣٢٨.

(٣) النفحات الأدبية، ص٣٩.

(٤) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٣٠٨.

ولـــو عُـــد جـــود الأكـــرمين فقطـــرةٌ وجـــود أياديـــه مـــن الغيـــث أســـجمُ[٢]
ولـــو أن مثـــل الأرض مالًـــا ومثلـــه لأفنـــــاه حقًّـــــا جـــــوده والتكـــــرمُ

فلو عُدَّ كرم الكرماء وأهل الجود فإن كرمهم قطرة بالنسبة إلى جوده وكرمه ﷺ، وهـو في كرمه أدوم من الغيث، ولو أن مال الأرض ومثله معه لأفناه من كرمه ﷺ.

وهو الشجاع الذي يلوذ به أصحابه يوم الروع فعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال كان رسول الله ﷺأحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع النـاس ولقـد فـزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا وقد سـبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعـوا لم تراعوا"[٣]، وفي ذلك يقول الشاعر معبرًا عن شجاعته ﷺ، بأنه هو الركن الحـصين الذي يحتمي به أصحابه الكرام في وقت الخوف والروع والفزع[٤]:

وكـــان رســـول الله ركـــنهم الـــذي بـــه يتقـــون البـــأس أكـــرم بـــه ركنـــا

وقد أخذ الشاعر هذا من قول علي –رضي الله عنه– قال: لقد رأيتنا يوم بـدر ونحـن نلوذ برسول الله ﷺوهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا"[٥].

وقال واصفًا شجاعته وجهاده ﷺ[٦]:

هـــذا الـــذي بالـــسيف لمـــا أن أتـــى كـــم مـــن معـــادٍ صـــار غيـــر معـــادي
هـــذا الـــذي فـــي الله صـــابر جاهـــدًا بقيـــــام ديـــــن الله أي جهـــــادِ

---

(١) النفحات الأدبية، ص٣٦.

(٢) أسجم: أدوم.

(٣) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٣٠٧.

(٤) النفحات الأدبية، ص٤٠.

(٥)الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، محمد بن حمد الصوياني، مدار الوطن النشر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ج١، ص٢٢٣.

(٦)النفحات الأدبية، ص٤٦.

المبحث الثالث: معجزاته ودلائل نبوته

العَجْزُ نقيض الحَزْم، عَجَزَ عن الأمر يَعْجِزُ، والعَجْز الضَّعف(١).

والمعجزة اصطلاحًا: هي الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة سلاحًا للنبي ﷺ رغم أمّيته ليتحدى به قومه(٢).

وقد بعث الله نبيه ﷺ وأعطاه من المعجزات ما يدل على نبوته، وتناول الشعراء تلك المعجزات في شعرهم، ومنهم من تناول المعجزات الثابتة بآي القرآن الكريم، وصحيح الأحاديث، ومنهم من خلط بين ما ثبت منها وما لم يثبت، وقد جرف هذا التيار ابن مليك الحموي؛ فجاء ذكره للمعجزات على قسمين: قسم ما ثبت من معجزاته ﷺ بنص القرآن والسنة، وقسم لم تثبت صحته، وفي ذلك يقول الشاعر(٣):

لـه المعجزات الباهرات وكم لنا بها ظهرت من آيةٍ بعد آيةِ

ومن المعجزات الثابتة التي ذكرها ابن مُليك في شعره القرآن الكريم، وهو أعظم المعجزات التي جاء بها ﷺ وفيها يقول الشاعر(٤):

وجاء للناس بالفرقان وانتسخت بما ﷺ به جاء توراةٌ وإنجيلُ

ومن المعجزات العظيمة التي أبهرت قومه معجزة الإسراء والمعراج، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾الإسراء: الآية ١.

وفي ذلك قال الشاعر (٥):

من المسجد الأقصى إلى العرش قد دنا إلى أن تراءى قاب قوسين أو أدنى

ويتضح في البيت تأثر الشاعر بالقرآن الكريم لفظًا ومعنى؛ إذ القرآن الكريم من مصادر إلهام الشاعر التي شكلت ثقافته، والمدائح النبوية نوع من أنواع الشعر الديني الذي لايمكن فصله عن القرآن الكريم، والحديث الشريف.

---

(١) لسان العرب، مادة: عجز.

(٢) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٣م، ص٢١.

(٣) النفحات الأدبية، ص٦٣.

(٤)النفحات الأدبية، ص٦٩.

(٥)نفسه، ص٣٩.

ومن المعجزات التي أبهرت قريشًا انشقاق القمر فعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما(١). رواه البخاري، قال الشاعر(٢):

ولكم له من معجزاتٍ في الورى جَلَّت عن الإحصاء والإعدادِ
منها انشقاق البدر لما أن بدا وبذاك يشهد حاضرٌ والبادي

فالشاعر عندما شرع في الحديث عن المعجزات النبوية في هذه القصيدة بدأ بمعجزة انشقاق القمر دون غيرها؛ لأن هذا الأمر الخارق للعادة شاهده أكثر الناس في كَبِد السماء؛ خلافًا للمعجزات الأخرى التي لم يشاهدها إلا عدد قليل.

ويكرر ذلك في قصيدة أخرى(٣):

والبدر شُق لأجله والشمس قد رُدت وكانت منه آية يوشعِ

وفي قوله: لأجله ملمح جميل يفيد أن الله أعطاه هذه المعجزة لأجل الرد على أعدائه الذين تحدوه أن يأتيهم بمعجزة تدل على نبوته.

ومن معجزاته التي أبهرت الناس نبع الماء من بين أصابعه؛ فعن أنس" أن النبي ﷺ دعا بماء فأتي بقدح رحراح فجعل القوم يتوضؤون فحزرت ما بين الستين إلى الثمانين، قال: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه"(٤).رواه مسلم، قال الشاعر(٥):

ومن إصبعيه الماء فاض وقد جرى معينًا فروَّى الجيش والبلد القحطا

وقال: (٦):

وكذا الماء فاض من إصبعيه وسقى الجيش عذبه وزلالهْ

(١) صحيح البخاري، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، الحديث رقم ٣٦٥٥.
(٢) النفحات الأدبية، ص٤٧.
(٣) النفحات الأدبية، ص٤٣.
(٤) صحيح مسلم، الحديث رقم ٢٢٧٩.
(٥) النفحات الأدبية، ص٥٧.
(٦) نفسه ، ص٥٩.

ومنها كلامه للحيوانات قال الشاعر: [١]:

ووحـــش الفيـــافي والغزالـــة ســـلمت عليـــــه ومنـــــه نورهـــــا يتقـــسَّمُ

وإن كان حديث الغزالة ضعيف لكن كلام الحيوانات ورد في كتب الحديث فعـن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال: ﷺ "بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنـا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فقال: الناس سبحان الله بقرة تكلم! فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما، ثم وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منهـا بـشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب: هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يـوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال:"فإني أومن بهـذا أنـا وأبـو بكر وعمر وما هما"[٢].

ومنه شكوى البعير للنبي ﷺمن ظلم صاحبه؛ فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهمـا قال: "أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إلي حديثًا لا أحـدث بـه أحـدًا مـن الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفًا أو حائش نخل، قال: فـدخل حائطًا لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه، فأتاه النبـي ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجـاء فتـى مـن الأنصار فقال: لي يا رسول الله! فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمـة التـي ملكـك الله إياها، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه"[٣] رواه أحمد فـي مـسنده، وفـي ذلـك يقـول الشاعر[٤]:

وجـاء لـه يـشكو البعيـر ومنـه قـد وهى الظهر وهنًا مـن هجيـر الظهيـرةِ

ومنها تسبيح الحصى بين يديه، ففي حديث أبي ذر ــ رضي الله عنه ــ " تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينًا"[٥] قال الشاعر[٦]:

---

(١) نفسه ، ص٣٥.

(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم ٣٢٨٤.

(٣) مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الحديث رقم: ١٦٨٩.

(٤) النفحات الأدبية، ص٦٤.

(٥) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تح: عبد القادر شيبة الحمد، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج٦، الحديث رقم: ٣٥٨٢.

(٦) النفحات الأدبية، ص٤٣.

مـــن ســـبحت صـــم الحـــصى فـــي كفـــه والمـــاء منهـــا ســـال عـــذب المنبـــعِ

وقد تعمد الشاعر إيراد لفظة(صم) للدلالة على قوة الإعجاز؛ إذ سبَّح الأصم فكيف بمن يسمع؟! كما احتاط بلفظة (عذب) لأنه لو كان غير عذب لكان فيه فرصة للقادحين.

ومن معجزاته حنين الجذع؛ فعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ " كان المسجد مسقوفًا على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتًا كصوت العشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكت"[١] رواه البخاري، قال الشاعر[٢]:

ولـــه الجـــذع حـــن معجـــزة وكـــلام الغـــزال والـــضبِّ[٣]

ومن معجزاته انقياد الشجر؛ فعن جابر قال: "سرنا مع رسول ﷺحتى نزلنا وادياً أفيح واسعاً، فذهب رسولُ الله ﷺيقضي حاجته فلم يرَ شيئاً يستَترُ به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسولُ الله ﷺإلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: انقادي عليَّ بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش، الذي يصانع قائدَه، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصنٍ من أغصانها، فقال: انقادي عليَّ بإذن الله فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما قال: التئما علي بإذن الله فالتأمتا، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتةٌ، فإذا برسول الله ﷺمقبلاً، وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساقٍ"[٤] رواه مسلم،وفي ذلك يقول الشاعر[٥]:

هـــذا لـــه الأشـــجار حـــين دعـــا أتـــت تـــسعى علـــى ســـاق بغيـــر تمـــادي

وقال: [٦]:

وأتتـــــه الأشـــــجار حـــــين دعاهـــــا وســـــعت عاجلًـــــا بغيـــــر إطالـــــهْ

---

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم ٣٤٢٣.

(٢) النفحات الأدبية، ص٤٧.

(٣) حديث الغزال والضب ليست ثابتة.

(٤) صحيح مسلم، الحديث رقم ٣٠١٢.

(٥) النفحات الأدبية، ص٥٥.

(٦) نفسه، ص٥٩.

وفي البيتين ملمح بلاغي؛ إذ نلاحظ أن الأشجار تسعى مسرعة محبة في القرب من النبيﷺ، وهي التي لا تعقل! فكيف بمن يعقل؟!

ومن معجزاته رد عين قتادة بن النعمان ــ رضي الله عنه ــ (ت: ٢٣هـ) يوم أحد، وقد رواه الحاكم في المستدرك، وابن سعد في الطبقات، والبغوي، والدار قطني، والبيهقي في الدلائل، وابن كثير في البداية والنهاية من طرق كثيرة، وابن حجر في الإصابة، وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله[١]:

كم رد من عين وجاد بها وكم ضاءت به وشفا بها من صادي

وقال ــ أيضًا ــ في ذات المعنى[٢]:

نبي أعاد العين بعد ذهابها وفاضت معينًا من أصابعه دفقا

أما القسم الثاني: ما ذكره من معجزات أخرى لم تثبت، وهي أكثر من أن تحصى عند المتصوفة كحديث الغزالة وسلامها على النبي ﷺ، ولا تكاد تخلو قصيدة من مدائح ابن مُليك من ذكر حادثة الغزالة؛ إذ يقول[٣]:

وعليه في الأفق الغزالة سلمت ولوقتها عادت إلى الصيادِ

وكذلك حديث الضب؛ إذ يقول[٤]:

وله الجذع حن معجزة وكلام الغزال والضبِّ

والنبيﷺ أعطي من المعجزات والتأييد الرباني مالو أراد أن يدعو الأهلة إليه لجاءت، وفي ذلك يقول الشاعر[٥]:

لو إليه دعا الأهلة جاءت ولودت بأن تكون نعاله

(١) النفحات الأدبية، ص٤٧.
(٢) نفسه، ص٥٠.
(٣)نفسه، ص٤٧.
(٤) نفسه، ص٥٥.
(٥) نفسه، ص٦٠.

والديوان ملئ بالشواهد التي عرض فيها الشاعر جملة من معجزاته ﷺ وكثيرًا ما يكرر الشاعر الحديث عن المعجزة الواحدة ــ ثابتة كانت أم غير ثابتة ــ في أكثر من قصيدة.

المبحث الرابع: الغلو في مدائح ابن مُليك

كان المديح النبوي معروفاً بين الشعراء في حياة النبيﷺ وبعد مماته واعتاد الشعراء في قصائدهم التطرق لصفاته الخُلقية والخَلقية، ومعجزاته التي أيده الله بها، دون تجاوز لحدود الشرع، وعندما ظهرت الأحزاب السياسية في عهد بني أمية كان لحزب الشيعة شعراؤه الذين تشيعوا لآل البيت؛ فظهر الغلو في شعر كثير منهم مثل: كثَيِّر عزة، والكميت، وسليمان بن قتَّة، وعوف بن عبد الله الأحمر الأزدي، وغيرهم، ثم استمر الغلو في العصر العباسي عند بعض الشعراء كدعبل الخزاعي، والشريف الرضي، ومهيار الدليمي، وغيرهم، " وهؤلاء جاءت مبالغاتهم وغلوهم في رجالات آل البيت، ... وكان موقفهم سياسيًّا...، وقلَّ مديحهم للنبي ﷺ في مقابل مديحهم لآل البيت"[(١)]، ولا نجد ذلك الغلو الذي يخرج بالمدائح النبوية إلى رفع النبي ﷺ فوق مقامه البشري وإضفاء بعض الصفات الإلهية عليه إلا في القرن السابع الذي عُرف بانتشار التصوف فيه؛ مما كان له بالغ الأثر على ثقافة الشعراء، وكانت البدايات الفعلية على يد البوصيري (ت: ٦٩٥هـ)[(٢)]، وأشهر مدائح البوصيري ميميته: أمن تذكر جيرانٍ بذي سَلمٍ، وهمزيته: كيف ترقى رقيك الأنبياء، والميمية أشهر، وقد حملت من التجاوزات الشرعية التي رفعت النبي ﷺ فوق مقامه البشري الشيء الكثير، "وإذا كان المذهب الشيعي قد دار فيه الغلو حول علي ــ رضي الله عنه ــ والأئمة من ذريته فإن الغلو عند الصوفية قدار حول النبي ﷺ، والأولياء من بعده أو بالأصح حول الحقيقة المحمدية"[(٣)] ومن أشهرهم ابن الحلَّاج (ت: ٣٠٩هـ)، وابن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، وقد جرف تيار الصوفية في ذلك العصر ابن مليك الحموي؛ فظهرت في شعره كثير من

(١) حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال، سليمان بن عبد العزيز الفريجي، وآخرون، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٥٤.

(٢) ينظر: نفسه، ص١٥٦.

(٣) محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، الرئاسة العامة وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٤هـ ، ص١٦١.

المخالفات العقدية، والتجاوزات الصوفية التي رفعت النبي ﷺ فوق مكانته البشرية، وهو أمر نهى عنه النبي ﷺ فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله"(١)، وأَصلُ الغَلو الارتفاعُ ومُجاوَزة القَدْرِ في كلِّ شيء، وغلا في الدين، والأمر يغلو غلواً: جاوز حده، والغُلو: في الدين أَي: التَّشَدُّدَ فيه ومجاوَزة الحَدِّ(٢).

ومن مواضع تجاوزات الشاعر قوله(٣):

أجرني أجرني قد أتيتك راجيًا وما خاب من فيك الرجا يتوسمُ

إذ نرى في البيت استغاثة واستجارة بغير الله ــ جل وعلا ــ وإن كان البشر يجير بعضهم بعضًا في حدود القدرات البشرية التي لا تقترب من قدرة الله ــ جل في علاه ــ لكن الشاعر فضلًا عن استجارته بالنبي ﷺ استجار به بعد موته.

ويقول في موضع آخر(٤):

فيا ملجأً إذ لم أجد لي ملجأً وحصنًا منيعًا حيث لم أتخذ حصنًا

وهذا موضع آخر من انحرافات الشاعر؛ إذ يرى أنه لا ملجأ له إلا النبيﷺ، إذ لم يلجأ إلى ربه جل شأنه، وكثيرًا ما ينزّل الشاعرُ النبي ﷺ منزلة الله ــ جل وعلا ــ في اللجوء وكشف الكروب، والثبات على الصراط، والنجاة من النار، وغير ذلك، وهو أمر يخالف قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ﴾ فصلت:آية٦.

ونجده في صورة أخرى من صور الغلو يقول(٥):

وأشدوا تجاه القبر يا أشرف الورى بباك عبد جاء يرجو بك العتقا

ففي هذا البيت يتعلق الشاعر بقبر النبي ﷺ ويرجو العتق منه، وهو نوع من أنواع الشرك، وركيزة من ركائز المذهب الصوفي الذي يتعلق أصحابه بالقبور والعياذ بالله،

(١) صحيح البخاري، الحديث: ٣٤٤٥.

(٢) لسان العرب، مادة: غلا.

(٣) النفحات الأدبية، ص٣٧.

(٤)نفسه، ص٤١.

(٥) نفسه، ص٥١.

"ويظهر أن الحديث في هذا العصر حول زيارة قبر النبي ﷺ قد اتسع، وتباينت آراء رجال الدين حولها، فمنهم من جعلها قريبة من الفرض، ومنهم من جعلها سنة محمودة، ومنهم من أنكر التوسل برسول الله ﷺ وطالب بأن يتوجه الناس بالدعاء إلى الله ــ تعالى ــ مباشرة"(١)، وهو ما جعل ابن تيمية ــ رحمه الله ــ يصنف كتابه قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.

ويبلغ الغلو منتهاه في قصيدته التائية؛ إذ يقول(٢):

فأنت الذي لولاه ما كان آدم ... ولا كان نوح قد نجا في السفينةِ
ولا كان إبراهيم في الحال ناره ... عليه غدت بردًا بأرض أريضةِ
ولا كان إسماعيل للذبح مذ أتى ... مطيعًا نجى في الحال من حد مديةِ
ولا كان لمَّا تله لجبينه ... وقد سلما أفدى بأعظم فديةِ
ولولاه موسى ماء مدين لم يرد ... ولا كان ليلًا يهتدي نحو جذوةِ
ولا كان عيسى وهو طفل بمهده ... ينبِّئُ عنه قومه بالنبوةِ
ولا مريم كانت به حملت ولا ... لها قيل هزي في الندى جذع نخلةِ
وإدريس لولاه لما كان قد علا ... مكانًا رفيعًا دونه كل رتبةِ
ولا كان عن أيوب قد زال ضره ... ولا كان أُعطي الصبر عند البليةِ

وفي هذا النص جملة من القوادح العقدية؛ إذ زعم الشاعر أنه لولا النبيﷺ ما كان آدم، ولا نجا نوح وقومه من الغرق، ولا كانت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، ولا سلم إسماعيل من الذبح، ولا ورد موسى ماء مدين، ولا تكلم عيسى في المهد، ولا حملت مريم به، ولا ارتفع شأن إدريس، ولا زال الضر عن أيوب، فالشاعر جعل السابق عالة على اللاحق، وهذا أمر لا يقبله عقل، وكأن الشاعر يحمل فكرة الحلاج الذي يرى النبي ﷺ "نورًا أزليًّا قديمًا كان قبل أن يوجد العالم ومنه استمد كل علم وعرفان حيث أمد

(١) المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص٣٢.
(٢) النفحات الأدبية، ص٦٣.

الأنبياء السابقين عليه والأولياء اللاحقين به"[١]، ويرى الشاعر أنه لولا النبي ﷺ ما كانت الشمس ولا القمر ولا السماء ولا البحار، ولا الأسماك ولا الحيتان؛ إذ يقول[٢]:

لولاه ماكان لا شمسٌ ولا قمرُ ولا سماءٌ ولا أرضٌ ولا جبلُ
ولا بحارٌ ولا مُلْكٌ ولا مَلَكٌ ولا سماكٌ ولا حوتٌ ولا حملُ

فهو يشير إلى الحقيقة المحمدية عند المتصوفة، وابن مُليك الحموي"تابع غيره من شعراء المديح النبوي في ذكر الحقيقة المحمدية، ولم يضف شيئا إليهم"[٣]، و"الحقيقة المحمدية، نظرية دينية انتشرت في العصر المملوكي وما قبله، لظروف موضوعية، دعت إلى ذيوعها، منها الصراع العقائدي مع أهل الكتاب، ومحاولة مجاراتهم في صفة السيد المسيح وطبيعته، ومنها انتشار التصوف الذي يميل مريدوه إلى الغيبيات والمعجزات، ويسعون إلى تشكيل عالم علوي لأرواحهم، يتوقون إليه، ويحتل فيه رسول الله ﷺ مكانًا متميزًا بين الخالق ومخلوقاته"[٤].

وخلاصة القول: إن ابن مليك الحموي جعل جزءًا من شعره في مدح النبي الكريمﷺ، وتغنى بأخلاقه وصفاته، وتعرض لمعجزاته، وأكثر من الصلاة علية ﷺ معلنًا حبه له ﷺ لكنه وقع في بعض المحاذير الشرعية التي وصلت إلى الاستغاثة والتوسل بغير الله.

المبحث الخامس: الدراسة الفنية

١- **اللغة الشعرية:**جاءت اللغة الشعرية في مدائح ابن مُليك سهلة وواضحة لا غرابة فيها بعيدة عن التكلف والتصنع، وكانت ذات إحالات مباشرة يستقبلها المتلقي بكل يسر وسهولة، وهي ميزة طغت على الشعر الديني بصورة عامة، والمدائح النبوية في جملتها نوع من الشعر الديني الذي عُرف أسلوبه بالوضوح والبعد عن التعمية والغموض، واقترب أسلوب الشاعر في وضوحه ومباشرته من نهج الزهَّاد والوعاظ الذين كانت عباراتهم تتناسب مع إدراك المتلقي العادي، فهو لا يحتاج إلى إعمال الذهن وعصفه في فهم شيء من

(١) محبة الرسول صلى الله عليه بين الاتباع والابتداع، ص١٦٨.
(٢) النفحات الأدبية، ص٦٦.
(٣) المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص٢٥٣.
(٤) نفسه، ص٢٥٣.

الألفاظ وإدراك المعاني، واتضح أن الشاعر قد سار في قصائده على سجيته؛ إذ لم ينشغل بانتقاء الألفاظ، ولم يغرق في الصنعة الشعرية، وهو الأمر الذي جعل السهولة والسلاسة أبرز سمات لغته الشعرية.

كما ظهر في مدائحه التأثر الواضح بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وكان الشاعر على اطلاع بالتراث الديني والتاريخي والبيئة العربية؛ إذ وظف في لغته الكثير من الأحداث والمعجزات النبوية، وشاع ذكر كثير من الأماكن التي تؤكد وعي الشاعر بطبيعة البيئة.

٢- **العاطفة:** إن المتأمل في مدائح ابن مليك الحموي يرى عاطفة صادقة تنبض بالحب العميق تجاه النبي ﷺ وهي عاطفة مستمرة في جميع مدائحه وثابتة عل وتيرة واحدة فلا تجدها تقل في نص وتتراجع في نص آخر بل تكاد صورة متكررة في جميع القصائد، واتسمت مدائحه برقة في الشعور والوجدان؛ طمعًا من الشاعر في نيل شفاعة النبي ﷺ، وانفعالات الشاعر تدفعه ــ أحياناً ــ إلى القسم الذي يدل على صدق عاطفته؛ إذ يقول(١):

وأقسم لولا حبكم بين أضلعي لما شاق قلبي المنحنى(٢) والمخيمُ

ويصل به الصدق في العاطفة إلى استحضار شخصية النبي ﷺ وخطابه؛ ليقدم القصيدة هدية له؛ إذ يقول(٣):

خذها إليك من المشوق تحية وافت فتلك هدية المستبضعِ

ويقول في قصيدة أخرى(٤):

خذها غريبة دارٍ بالتحية قد وافت لها منك بالأمداح تأهيلُ

ومن دلائل محبة الشاعر ترديد اسمه في ثنايا القصيدة مسبوقًا بأساليب الرجاء مستغلًّا أسلوب التصغير في اسم جد أبيه (مُليك) للدلالة على الضعف والحاجة؛ ليحظى بالشفاعة منه ﷺ فيقول(٥):

(١) النفحات الأدبية، ص٣٤.

(٢) موضع في المدينة المنورة.

(٣) النفحات الأدبية، ص٤٤.

(٤)نفسه، ص٧١.

(٥) نفسه، ص٤٠.

عسى ابــن مُليــك منــك يُــشفى بنظــرة ومنك تفــوز الــنفس بالمقــصد الأســنى

ويكرر ذلك في قصيدة ثانية، ويقول(١):

عسى ابــن مُليــك منــك يُــشفى بنظــرة ومن حوضك المورود يوم الظمــا يُــسقى

ويصر على التكرار في قصيدة ثالثة؛ للوصول إلى الهدف الذي يسمو له؛ إذ يقول (٢):

عسى ابــن مُليــك منــك يُــشفى بنظــرة تقيــه العنــا مــن كــل عــينٍ ونظــرةِ

٣- **الأفكار والمعاني:** من المعروف أن "مضمون المدحة الأساس هو مدح رســول الله ﷺ"(٣) وقد تأثرت أفكار المدائح النبوية في شعر ابن مُليــك بالمتقــدمين؛ إذ تكاد تكون المعاني مشتركة بين شعراء المدائح النبويــة؛ فهــي تــدور حــول الصفات الخُلقية والخَلقية، والمناقب النبوية، ودلائل نبوته ومعجزاته، وتــشتمل القصيدة على النسيب الذي يجعل منه الشاعر شوقًا للأماكن التي تكــون عــادة في الطريق إلى المدينة المنورة، وكثيرًا ما يصرح ــ على عادة المتــصوِّفة ــ أنه في نسيبه يقصد محبة النبي ﷺ؛ إذ يقول(٤):

ومــا أشــبب مــن معنــى أهــيم بــه إلا وأنــت لعمــري القــصد والأمــلُ

ويمكن حصر المعاني والموضوعات التي طرقها الشاعر في مدائحه فيما يلي:
النسيب، ومحبة النبي، والصفات الخُلقية والخَلقية، والمعجزات، ومدح الآل والــصحابة، والاعتراف بالذنب، والتزهيد في الدنيا، والتوسل وطلب الــشفاعة، والــصلاة والــسلام عليه ﷺ، والأفكار والمعاني في عمومها مشتركة بين شــعراء المــدائح النبويــة حتــى شاعت عندهم المعارضات الشعرية التي عارضت لامية كعب ابــن زهيــر، وميميــة البوصيري، وهمزيته، وقد عارض ابن مُليك كعب بن زهير ــ رضي الله عنه ــ فــي لاميته بقصيدته التي يقول في مطلعها(٥):

---

(١) نفسه، ص٥١.
(٢)النفحات الأدبية، ص٦٤.
(٣) المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص٢٠٩.
(٤) النفحات الأدبية، ص٦٧.
(٥) نفسه، ص٦٨.

رأى العقيـــق فـــأجرى دمعـــه لولـــو متـــيَّمٌ دمعـــه بـــالهجر مطلـــولُ

٤- **الأوزان والقوافي:**نهج الشاعر نهج القدماء في مدائحه؛ إذ التزم بالنهج القديم وجاءت قصائده ملتزمة بالبحور الخليلية، على الرغم من التغير الذي طرأ على القصيدة العربية في تلك الفترة من حيث الشكل والمضمون،وجاءت قصائده تقليدية خمس منها على البحر الطويل، وثلاث من الخفيف، واثنتان من البسيط، واثنتان من الكامل، وجميعها من التام؛ إذ لم يأتِ منها شيء من المجزوءات، وقد عمد الشاعر إلى بناء مدائحه على البحور التامة؛ لتناسبها مع غرض المدح، ولكي يجد مساحة أكبر في عرض أفكاره واستقصاء معانيه، وهي على النحو التالي:

م	المطلع		البحر	الأبيات
١	فؤادي بـذكر العامريـة مغـرم	وصب عواه في الـضلوع مخـيمُ	الطويل	٦٤
٢	ألا بالحمى إن جزت يـا راكـب	فشبب بذكر العامرية في المغنـى	الطويل	٤١
٣	ذكر الغضى فحنت عليه أضـلعي	وبكى العقيـق فـساقطته أدمعـي	الكامل	٤٨
٤	قـسمًا بحفـظ عهـودهم ووداد	لم أقضِ منهم في الغرام مـرادي	الكامل	٥٠
٥	تعلَّمتِ الألحان من نوحي الورقـا	وقد أخذت عني الصبابة والعـشقا	الطويل	٤٨
٦	يا أهيل الحمى وعـرب الفريـق	علَّ مـن نظـرة لـصبٍّ مـشوقِ	الخفيف	٢٨
٧	قف قليلًـا يـا حـادي الركـبِ	وسـل الظـاعنين عـن قلبـي	الخفيف	٣٢
٨	أكاتب خط الوصـل حـرر لـي	عسى مالكي في الحـب أن يثبـت	الطويل	٢٩
٩	هل لصبٍّ قد غير الـسقم حالَـهْ	زورة مـنكمُ علـى أي حالَـةْ	الخفيف	٤٠
١٠	سفحت عقيق الدمع من سفح مقلتي	وبتُّ لدى الجرعاء أجرع عبرتـي	الطويل	٦٠
١١	يا رب عفوًا فإني خـائفٌ وجـلُ	وليس لي صالحٌ يُرجى ولا عمـلُ	البسيط	٤٣
١٢	رأى العقيق فأجرى دمعـه لولـو	متـيمٌ دمعـه بـالهجر مطلـولُ	البسيط	٥٦
مج	ـــــــ		ـــــــ	٥٣٩

وجاءت القوافي في جميع مدائحه مطلقة، والاطلاق في القافية لـه دلالتـه الموسـيقية والمعنوية؛ إذ الموسيقية تعتني بالنغم وإيقاعاته، والمعنوية تختص بانفعـالات الـشاعر

النفسية؛ إذ يجد في الاطلاق مدًّا للصوت، وفي مد الصوت إخراج لأحاسيسه وخلجاته النفسية، وقد بنى قصائده على تسعة من حروف المعجم، هي: الباء، والتاء، والدال، والطاء، والعين، والقاف (في قصيدتين)، واللام (في ثلاث قصائد)، والنون، وهي حروف متفاوتة من حيث الجهر والهمس، لكن اتكاء الشاعر على حروف الردف والتأسيس أخرج بعض الحروف عن صمتها.

أما الموسيقا الداخلية فقد تنوعت صورها عند الشاعر،ومن أبرزها ظاهرة التكرار الذي جاء استهلاليًّا في مطالع مجموعة من الأبيات، فعلى سبيل المثال كرر الشاعر الاسم (نبيٌّ) في مطالع اثني عشر بيتًا، إذ يقول[١]:

نبيٌّ له الله اصطفاه لنفسه حبيبًا وللاه لما أوجد الخلقا
نبيٌّ أتى من أشرف الناس عنصرًا سلوا البيت عنه فهو يخبركم صدقا
نبيٌّ أتى بالحق للخلق رحمةً فيا فوز من والاه واتَّبع الحقا

وقد جاء التكرار بصورة عمودية، وأدى إلى التماسك النصي، كما أسهم في بناء إيقاع داخلي حقق انسجامًا موسيقيًّا مع الوزن والقافية؛ إذ جاء التكرار في مطالع الأبيات معادلًا نغميًّا للقافية في نهاية الأبيات.

ومن مظاهر الموسيقا الداخلية جمالية التقسيم؛ كقوله[٢]:

أجل الورى قدرًا، وأكرمهم يدًا وأعظمهم زهدًا، وأكثرهم إعطا

إذ تكون البيت من أربع جمل متوازنة أدت كل جملة قطعة موسيقية داخلية منسجمةمع الموسيقا الخارجية.

ويستأنس الشاعر في مواضع عدة بالسجع لما له من مزية في التعبير الفني، والجمال التصويري، بالإضافة إلى مايعطيه من نغم موسيقيداخلي؛ كقوله[٣]:

فموسى وعيسى بُشِّرا بقدومه وكان ولا موسى وعيسى ومريمُ

فالشاعر حرص على الجانب الموسيقي، وأجاد في اختيار المفردات والتراكيب التي أحدثت تآلفًا بين الموسيقا الداخلية والخارجية.

---

(١) النفحات الأدبية، ص٥٠.

(٢) نفسه، ص٥٧.

(٣) نفسه، ص٣٤.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

وبعد هذا التطواف في مدائح ابن مُليك الحموي توصل الباحث إلى جملة من النتائج، وهي:

- التزم الشاعر في مدائحه المنهج التقليدي الذي نهجته القصيدة منذ العصر الجاهلي في مقدمتها؛ إذ بدأت قصائده بالنسيب والوقوف على الأطلال.
- جاءت تخلصات الشاعر في أغلبها سهلة وسلسة لايشعر المتلقي معها بالطَّفر والانقطاع.
- جاءت خواتيم القصائد موحدة؛ إذ ختم قصائده بالصلاة على النبي، وهو أمر يتناسب مع موضوع المدائح النبوية.
- جاءت مدائح ابن مُليك امتدادًا لمن سبقوه من شعراء المدائح النبوية.
- تكاد تكون مدائحه صورًا مكررة من حيث الأفكار والمعاني.
- تحققت الوحدة الموضوعية في مدائح الشاعر؛ لأن غايته واحدة.
- جاءت عاطفة صادقة مستمرة في جميع مدائحه، وثابتة عل وتيرة واحدة فلا تجدها تقل في نص وتتراجع في نص آخر بل تكاد صورة متكررة في جميع القصائد.
- اتسمت شاعريته بالطبع أكثر من التصنع؛ إذ لم يوغل في الصناعة والغموض.
- اتسمت مدائحه بطول النفس؛ تلذذًا بالحديث عن هذه الشخصية العظيمة.
- بروز أسلوب التكرار اللفظي والمعنوي في مدائحه.
- استقى الشاعر كثيرًا من أفكاره من التراث الديني والتاريخي.
- حشد الشاعر في مدائحه مجموعة كبيرة من معجزات النبي الثابت منها وغير الثابت.
- جاءت لغة الشاعر سهلة وواضحة وذات إحالات مباشرة، مقتربة من لغة الزُّهَّاد والوعَّاظ.

- التزم الشاعر في مدائحه البحور الخليلية المعروفة، واتكأ فيها على التام دون المجزوء، ولم يبنِ شيئًا من مدائحه على الأشكال الأخرى، فقد رأى أن مدائحه لا يستوعبها إلا النمط القديم؛ لما فيه من مساحة واسعة.
- جاءت جميع القوافي مطلقة؛ لتناسُب الاطلاق مع انفعالات الشاعر.
- تعد مدائح بن مليك من الاتجاه الشعري الممزوج بالتصوف والمعارف الدينية والفلسفية، وهو اتجاه شاع في زمن الشاعر.
- حملت مدائحه صورًا من التوسلات التي تجاوزت الحدود الشرعية، ورفعت النبي فوق مكانته البشرية.

ثانيًا: التوصيات

- في شعر ابن مُليك الحموي مادة دسمة للدراسة، مثل: الشعر الديني، وظاهرة التكرار، والتناص، ولعل أبرز الظواهر التي تستحق الدراسة المدح والغزل.

- القرآن الكريم.

ثبت المصادر والمراجع

- صحيح البخاري، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تح: عبد القادر شيبة الحمد، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج٦.
- مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، تح: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٢.
- الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، محمد بن حمد الصوياني، مدار الوطن للنشر، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

المصادر:

- ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية؛ لابن مُليك الحموي (٨٤٠- ٩١٧هـ) تقديم ودراسة إسراء أحمد فوزي الهيب، منشورات الهيئة العمة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م.

المراجع:

- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، عباس الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٢م.
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ط٥١، ٢٠٠٢م، ج٦.
- أسس النقد عند العرب، أحمد بدوي، نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٦م.
- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال، سليمان بن عبد العزيز الفريجي، وآخرون، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
- ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، (د.ط)، (د.ت).
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح النبوية، الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الشعر والشعراء،ابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- الصورة والبناء الشعري، د. محمد حسن عبد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٨١م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلَّام، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

- العصر الإسلامي، شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٧.
- العمدة، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط١، ٢٠٠٦م، ج١.
- محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، الرئاسة العامة وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٤هـ.
- المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، دار المحجة البيضاء، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٣م.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، ميشيل عاصي، وأميل يعقوب، دار الملايين، ١٩٨٧م، ج٢.
- النفحة العلية في أوراد الشاذلية، زكريا عبد القادر، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا.
- المجلات:
- مجلة العلوم الإنسانية الدولية، (المدائح النبوية في الشعر العربي، علي سليمي، ومحمد أحمدي، العدد ١٨، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

المواقع على الشبكة العنكبوتية:

- بنية القصيدة العربية الجاهلية، ثامر إبراهيم المصاورة، ديوان العرب، رابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٤٧٧٣
- شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، ٢٠٠٧م، ديوان العرب، الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٩٦٨٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.